الجامعة الإسلامية بمنسوتا
Islamic University of Minnesota
الفرع الرئيس

شرح الفتوى الحموية لشيخ الإسلام ابن تيمية

د. أبوبكر الصديق عمر الفاروق القاضي

باحث دكتوراة السنة النبوية

أبوبكر القاضي

abobakrelkady AboBakr Elkady
www.abobakrelkady.net KonnashatElkady

المحاضرة السابعة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بسم الله، والصلاة والسلام على رسول الله، صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، ثمّ أما بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور مُحدثاتها، وكل مُحدثةٍ بدعة، وكل بدعةٍ ضلالة، وكل ضلالةٍ في النار، ثمّ أما بعد:

فهذا هو (المجلس السابع) من شرحنا وتعليقنا على الفتوى الحموية لشيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى-، وقد بلغنا إلى كلام الإمام أبي حنيفة -رحمه الله تعالى- في الفقه الأكبر.

قال أبو حنيفة: "الفقه الأكبر في الدين خير من الفقه في العلم، ولئن يفقه الرجل كيف يعبد ربه خير له من أن يجمع العلم الكثير"

قال أبو مطيع الحكم بن عبد الله:" قلت أخبرني عن أفضل الفقه؟

قال:" تعلم الرجل الإيمان والشرائع والسنن والحدود واختلاف الأئمة الأئمة"، وذكر مسائل الإيمان ثم ذكر مسائل القدر والرد على القدرية بكلام حسن ليس هذا موضعه، ثم قال: قلت فما تقول فيمن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فيتبعه على ذلك أناس فيخرج على الجماعة، هل ترى ذلك؟

قال: لا، قلت ولما؟ وقد أمر الله ورسوله بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو فريضة واجبة.

قال:هو كذلك، ولكن ما يفسدون أكثر مما يصلحون من سفك الدماء واستحلال الدم الحرام"

هذا دليل على ميزان المصالح والمفاسد والقدرة والعجز، وأن مسألة الخروج على الأئمة مسألة منذ قدم الزمان تقاس بهذا المقياس.

قال: وذكر الكلام في قتل الخوارج والبغاة إلى أن قال أبو حنيفة عن من قال لا أعرف ربي في السماء أم في الأرض فقد كفر؛ لأن الله يقول الرحمن على العرش استوى وعرشه فوق سبع سماوات.

قلت فإن قال إنه على العرش استوى ولكنه يقول لا أدري العرش في السماء أم في الأرض؟

قال: هو كافر، لأنه أنكر أن يكون في السماء، لأنه تعالى في أعلى عليين، وأنه يدعى من أعلى لا من أسفل وفي لفظ سألت أبا حنيفة عمن يقول لا أعرف ربي في السماء أم في الأرض؟ قال: قد كفر.

قال: إن الله يقول الرحمن على العرش استوى وعرشه فوق سبع سماوات، قال: فإنه يقول على العرش استوى ولكن لا يدري العرش في الأرض أو في السماء، قال إذا أنكر أنه في السماء فقد كفر "

ففي هذا الكلام المشهور عن أبي حنيفة عند أصحابه أنه كفّر الواقف الذي يقول لا أعرف ربي في السماء أم في الأرض، فكيف يكون الجاحد النافي الذي يقول ليس في السماء؟ أو ليس في السماء ولا في الأرض؟

فضلًا طبعًا عن الذين يقولون الله في كل مكان فهو أشد كفرًا.

"واحتج على كفره بقوله الرحمن على العرش استوى، قال: "وعرشه فوق سبع سماوات"

طبعًا هذه المسائل تكلم فيها العلماء من ذلك العهد البعيد عهد أبي حنيفة، وأبو حنيفة يعتبر من التابعين؛ لأنه رأى أنس بن مالك -رضي الله عنه - أو من تابعي التابعين وعلى أقصى تقدير من كبار تابعي التابعين.

فإذا هذه المسائل العقدية فضلًا عن مسائل حتى المصالح والمفاسد موجودة ولها أهميتها منذ ذلك العهد.

قال: "وبين بهذا أن قوله تعالى الرحمن على العرش استوى يبين أن الله فوق السماوات فوق العرش، وأن الاستواء على العرش دل على أن الله نفسه فوق العرش، ثم أنه أردف ذلك بتكفير من قال أنه على

العرش استوى، ولكن توقف في كون العرش في السماء أم في الأرض، قال: أنه أنكر أنه في السماء لأن الله في أعلى عليين، وأنه يدعى من أعلى لا من أسفل.

وهذه من الأدلة الفطرية، أن الداعي لا يتجه يمينًا ولا شمالًا ولا إلى أسفل وإنما يتجه إلى أعلى، وهذا تصريح من أبي حنيفة بتكفير من أنكر أن يكون الله في السماء واحتج على ذلك بأن الله في أعلى عليين وأنه يدعى من أعلى لا من أسفل وكل من هاتين الحجتين فطرية عقلية.

فإن القلوب مفطورة على الإقرار بأن الله في العلو، وعلى أنه يدعى من أعلى لا من أسفل، وقد جاء اللفظ الآخر صريحًا عنه بذلك فقال إذا أنكر أنه في السماء فقد كفر"

قال: "وروى هذا اللفظ عنه بالإسناد شيخ الإسلام أبو إسماعيل الأنصاري الهروي في كتاب «الفاروق» وروى هو أيضًا وابن أبي حاتم أن هشام بن عبيد الله الرازي صاحب محمد بن الحسن قاضي الري حبس رجلًا في التجهم فتاب فجيء به إلى هشام ليطلقه فقال: "الحمد لله على التوبة فامتحنه هشام، فقال أتشهد أن الله على عرشه بائن من خلقه؟ فقال أشهد أن الله على عرشه، ولا أدري ما بائن من خلقه، وقال ردوه إلى الحبس فإنه لم يتب"

مع أن بائن من خلقه هذه آية لم ترد، لكنها فائدة أجمع السلف على معناها وتلقوها بالقبول، أن الله لا يحل فيه مخلوق ولا يحل في مخلوق، وأن هناك بينونة وانفصال.

الله فوق العرش بائن من خلقه، أي منفصل عنهم، فهو معنىً مستقرأ من الشرع، مستقرأ من الآيات والنصوص ومتفق عليه ومجمع عليه.

وروى أيضًا عن يحيى بن معاذ الرازي أنه قال: إن الله على العرش بائن من الخلق، وقد أحاط بكل شيء علمًا وأحصى كل شيء عددًا.

لا يشك في هذه المقالة إلا جهمي رديء ضليل كثير الضلال، وهالك مرتاب يمزج الله بخلقه، ويخلط منه الذات بالأقذار والأنتان حين يقول أن الله في كل مكان فهو بيقول بهذا بحلول الله في الأقذار والأنتان وكما ذكرنا هذه حجة عقلية فطرية.

نحن نرد على من يقول أن الله في كل مكان، هل ربنا تبارك وتعالى داخل بطن الكلب والخنزير، وداخل دورات المياه؟ وهذا ما استنكره السلف.

فيحيى معاذ الرازي يلزم أصحاب هذه المقالة بأنهم يخلطون الذات العلية بالأقذار والأنتان.

روى أيضًا عن ابن المديني لما سئل ما قول أهل الجماعة؟

ليؤمنون بالرؤية والكلام، وأن الله فوق السماوات طبعًا أهل الجماعة مثل أهل السنة.

السنة والجماعة لفظان مترادفان إذا اجتمعا افترقا، وإذا افترقا اجتمعا.

-فلفظ السنة إذا أفرد فإنه يشمل السنة والجماعة.

-لفظ الجماعة إذا أفرد فإنه يشمل السنة والجماعة.

*وإذا اقترنا السنة والجماعة؟

فإن السنة اعتقاد الحق، والجماعة أهل الاجتماع عليه.

وقال النبيﷺ: " ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة، قالوا من هي يا رسول الله ؟

قال: ما أنا عليه اليوم وأصحابي، وفي رواية قال هم الجماعة"

هذا المقصود بكلمة الجماعة.

قول أهل الجماعة قال: يؤمنون بالرؤية والكلام الله فوق العرش، وفوق السماوات على العرش استوى فسئل عن قوله:

{مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ}

فقال اقرأ ما قبلها **{أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ} [المجادلة:٧]**

كأن السائل يريد أن يحتج على الحلول بأن يقول ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم، لكنه لو تأمل هل تدل على الحلول أم لا؟

ففي المجلس الواحد والمكان الواحد يجتمع الناس من أماكن مختلفة لا يحل أحد منهم في الآخر.

فإذا قلت: "أنا ثالث الاثنين أو رابع الثلاثة أو خامس الأربعة ويعني أني معهم والمعية معهم بسمع وبصر وعلم.

من أجل ذلك هو قال له اقرأ ما قبلها { أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ} أن هذه معية علم ليست حلول.

قال: وروى أيضًا عن أبي عيسى الترمذي قال: هو على العرش كما وصف في كتابه وعلمه وقدرته وسلطانه في كل مكان، وروى عن أبي زرعة الرازي أنه لما سئل عن تفسير قوله

{الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى} [طه:٥]

فقال تفسيره كما يقرأ هو على العرش وعلمه في كل مكان، ومن قال غير هذا فعليه لعنة الله.

وروى أبو القاسم اللالكائي صاحب أبي حامد الإسفراييني في كتابه المشهور في «أصول السنة» بإسناده عن محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة قال: "اتفق الفقهاء كلهم من المشرق إلى المغرب على الإيمان بالقرآن والأحاديث التي جاء بها الثقات عن رسول اللهﷺ في صفة الرب -عز وجل- من غير تفسير أي من غير تفسير مذموم أو تأويل مذموم، صرف اللفظ عن ظاهره من غير دليل إلى معنى محتمل مرجوح بغير دليل، أو تفسير هنا بمعنى الكلام في الكيفية كل هذا بمعنى من غير تفسير.

{فالرحمن على العرش استوى} فسرت بعلا وارتفع وصعد لكن لا نقول ما نقله الغزالي مما تقدم ذكره أنه يتكلم في كيفية الاستواء، وكذا نفسر القدم فهي لا تحتاج إلى بيان، يعني هي على ظاهرها وكذلك قوله تعالى: **{وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ} [الزمر:٦٧]** وقوله: "يضحك ربنا"

فلا نقول من تفسير مثلًا الضحك إرادة الإكرام أو حتى الرضا لا يصح، فالضحك صفة ثابتة له على ما يليق بجلاله وكماله.

يبقى التفسير هنا معنى الكلام في الكيفية أو تأويل باطل.

قال: "من غير تفسير ولا وصف أي تفصيلي في الكيفية والتشبيه فمن فسر اليوم شيئًا منها فقد خرج مما كان عليه النبيﷺ، وفارق الجماعة، فإنهم لم يصفوا ولم يفسروا"

أي لم يصفوا الكيفية ولم يفسروا تفسيرا يخالف الظاهر .

"ولكن أفتوا بما في الكتاب والسنة ثم سكتوا، ويا ليت الناس فعلوا ذلك، فمن قال بقول جهم فقد فارق الجماعة؛ لأنه قد وصفه بصفة لا شيء"

كأن يقول ليس فوق العرش شيء، جهم كان يقول ذلك في الحقيقة، يعني كأنه لا شيء.

إثبات ذات وجود مطلق بلا أسماء ولا صفات ولا أفعال.

الجهمية بخلاف المعتزلة يثبتون أسماءً بلا صفات.

قال: "محمد بن الحسن أخذ عن أبي حنيفة ومالك وطبقتهما من العلماء وقد حكى هذا الإجماع وأخبرا أن الجهمي يتصفه بالأمور السلبية غالبًا أو دائمًا، وقوله من غير تفسير أراد به تفسير الجهمية المعطلة الذين ابتدعوا تفسير الصفات غير ما كان عليه الصحابة والتابعون من الإثبات"

وروى البيهقي وغيره بإسناد صحيح عن أبي عبيدة القاسم سلام قال: هذه الأحاديث التي يقول فيها ضحك ربنا من قنوط عباده وقرب غيره - يعني فرجه وتغييره للحال، وأيضًا فيه إثبات الضحك.

قال: وأن جهنم لا تمتلئ حتى يضع ربك فيها قدمه والكرسي موضع القدمين، وهذه الأحاديث في الرؤية هي عندنا حق حملها الثقات بعضهم عن بعض غير إن إذا سئلنا عن تفسيرها لا نفسرها وما أدركنا أحدًا يفسرها"

ذكرنا أي تفسير الجهمية الذي هو التأويل؛ لأن معنى معلوم لا يحتاج تفسيرًا.

فسر بتفسيرات المناطقة والمتكلمين التي هي ليست تفسيرًا وإنما هي محاولة لتحديد الكيفية حتى تنفى الصفة، ثم يقال إذًا لا يضحك ربنا هذا خلاصة الأمر يعني هذا التأويل الباطل يؤدي إلى التعطيل في الحقيقة.

أبوعبيد أحد الأئمة الأربعة الذين هم الشافعي وأحمد واسحاق وأبو عبيد يقصد يعني الأئمة الأربعة المتعاصرين في زمن واحد وليس من الأئمة الأربعة في الفقه.

وأبو عبيد (أبو عبيد القاسم بن سلام) له معرفة بالفقه واللغة والتأويل ما هو أشهر من أن يوصف وقد كان في الزمان الذي ظهرت فيه الفتن والأهواء، فقد أخبر أنه أدرك أحد من العلماء يفسرها أي تفسير الجهمية.

وروى اللالكائي والبيهقي بإسنادهما عن عبد الله بن المبارك: أن رجلاً قال له: يا أبا عبد الرحمن إني أكره الصفة -عنى صفة الرب- فقال له عبد الله بن المبارك: وأنا أشد الناس كراهيةً لذلك، ولكن إذا نطق الكتاب بشيء قلنا به، وإذا جاءت الآثار بشيء جسرنا عليه، ونحو هذا.

أراد ابن المبارك: أنا نكره أن نبتدئ بوصف الله من تلقاء أنفسنا حتى يجيء به الكتاب والآثار.

الأقرب أن هذا الرجل كره الكلام في الصفات على طريقة المتكلمين والجهمية من الخوض في التعريفات ثم النفي والجحود، فلذلك كره الكلام في الصفات على هذه الطريقة، ولذلك قال عبد الله وأنا أكره ذلك أيضًا نفس الكراهية لذلك، لكن لا شك أنه يعني مستحيل أن يكون عبدالله بن المبارك يكره الكلام في صفات الرب عزوجل، فالمؤمن شديد الشوق لذلك، ولكن بالدليل الصحيح دون التأويلات الباطلة، وقد يكون المعنى أيضًا ما قاله ابن عباس أنهم يجدون رقة عند محكمه ويهلكون عند متشابه.

فقصد الكلام في بعض الصفات التي بعض المتكلمين أثاروا عليها وشنعوا عليها أنها تشويهًا كالقدم واليد والنزول والاستواء وغير ذلك.

نقول: إن هذا التشابه هنا في الكيفية، ويرد إلى المحكم أنه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير.

فآيات الصفات متشابهة من ناحية الكيفية، محكمة من ناحية المعنى.

فنحن نثبت المعاني اللائقة بالله -تبارك وتعالى- على الصفة اللائقة به-عزوجل- ليس فيه شيء وهو السميع البصير.

-إثبات بلا تعطيل.

-إثبات بلا تشبيه.

-وتنزيه بلا تعطيل.

هذا معنى آخر في مسألة الكراهية، قوله إني أكره الكلام في الصفة يعني هذا مخرج آخر.

قال: "وروى عبد الله بن أحمد وغير بأسانيد صحاح لابن مبارك أنه قيل له: بماذا نعرف ربنا؟

قال: بأنه فوق السماوات على عرشه بائن من خلقه، ولا نقول كما تقول الجهمية أنه ها هنا في الأرض وهكذا قال الإمام أحمد وغيره"

إذًا كلمة المبارك أنه بائن من خلقه، وهذا متواتر عن السلف -رضوان الله عليهم-، وهي مقتضى الدليل، ومقتضى علوه سبحانه على عرشه إثبات البينونة بينه وبين خلقه سبحانه وتعالى، وهذه البينونة من مقتضى أنه خالق وأن ما سواه مخلوق.

وعدم البينونة أي الحلول والاتحاد تقتضي أن الخالق هو المخلوق، أي عدم البينونة التي يدعيها الجهمية فضلًا عن الحرورية والاتحادية تقتضي أن الخالق هو المخلوق، والمخلوق هو الخالق.

والله –عز وجل - أثبت في مواطن أن الله هو الخالق

-أن الله خلقكم وخلق السماوات والأرض.

-كان الله ولم يكن شيء معه.

-كان الله ولم يكن شيء قط.

-الأول ليس قبله شيء.

-فهو كان ولم يكن شيء معه، إذًا هو الذي أوجدهم من العدم.

{كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ} [البقرة: ٢٨]

{أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ} [إبراهيم:١٩]

بل قراءة أخرى **{أن الله خالق السماوات والأرض}** فهذا كله معاني الخلق، ومن ثم معاني البينونة؛ لأن الخالق لا يحل في مخلوق ولا يحيط به مخلوق حتى إذا مع استواءه على العرش، فإن العرش لا يحيط به.

قال: "وروي بإسناد صحيح عن سليمان بن حرب الإمام سمعت حماد بن زيد وذكر هؤلاء الجهمية فقال: إنما يحاولون أن يقولوا ليس في السماء شيء"

وهذا مقصود كلام الجهمية أن يصلوا بك إلى الإلحاد، وإنكار وجود الرب، ولا يستطيعون الوصول للإلحاد في مجتمع مسلم من خلال التصريح بنفي وجود الله، فلجأوا لتعطيل الصفات، وفي الحقيقة أن الحلولية والاتحادية ينفون وجود الله وهذا كلام الفلاسفة أن العالم قديم، والذين يقولون كل مكان وهم الجميع الأوائل والقائلون بكلام الفلاسفة ووحدة الوجود كلهم لا يفرقون مع الخالق المملوك؛ ولذلك عندهم الوجود شيء واحد فهذا هو الإلحاد عند الحلولية والاتحادية.

قال: "وروى ابن أبي حاتم في كتاب الرد على الجهمية عن سعيد بن عامر الضبعي إمام أهل البصرة علمًا وديناً من شيوخ الإمام أحمد أنه ذكر عنده الجهمية فقال: "هم أشر قولا من اليهود والنصارى وقد أجمع اليهود والنصارى وأهل الأديان مع المسلمين على أن الله على العرش وهم قالوا ليس على شيء"

إذًا في الحقيقة كلام الجهمية خلاف كل الملل المنسوب للأنبياء.

وطبعًا الجهمية والمعتزلة ليسوا جميعهم على درجة واحدة، بل هم متفاوتون في درجة الالتزام بهذا الكلام.

وعندما تكلم الإمام أحمد عن الجهمية كان يتكلم عن المعتزلة وهم عند جمهور علماء الأمة من الثنتين وسبعين فرقة، لا في غلاة الجهمية، قد يخرجون من الملة أصلا ومن أهل القبلة.

"وقال محمد بن إسحاق بن خزيمة إمام الأئمة: "من لم يقل أن الله فوق السماوات والعرش بائن من خلقه وجب أن يستتاب فإن تاب وإلا ضربت عنقه ثم ألقى على مزبلة لئلا يتأذى بريحه أهل القبلة ولا أهل الذمة" ذكره عنه الحاكم بإسناد صحيح، ومن كبار الشافعية ومن كبار أهل الحديث محمد بن إسحاق بن خزيمة.

وروى عبدالله ابن الإمام أحمد باسناده عن عباد بن العوام الواسطي أمام أهل واسط من طبقة شيوخ الشافعي وأحمد قال:" كلمت بشر المريسي وأصحاب بشر فرأيت آخر كلامهم ينتهي أن يقول ليس في السماء شيء"

عن عبد الرحمن المهدي الإمام المشهور أنه قال: "ليس بأصحاب الأهواء شر من أصحاب جهم يدورون على أن يقولوا ليس في السماء شيء، أرى والله ألا يناكحوا ولا يورثوا"

إذًا هؤلاء يكفرون الجهمية يخرجونه من الثنتين وسبعين فرقة، وأكثر أهل العلم يرون ذلك إذا أقيمت عليهم الحجة.

يعني الكفار نوع إلى أن يقام عليهم الحجة، ويكونوا كفار عين إذا استوفت الشروط وانتفت الموانع أما قبل ذلك لا يكفرون بأعيانهم.

إذًا حماد بن زيد قال: أنهم يقولوا أنه ليس في السماء بشيء، وقال كذلك بهذا الكلام سعيد بن عامر الضبعي، وعباد ابن العوام و عبدالرحمن المهدي جميعهم يقولون: أن الجهمية يقولون كلامهم إلى أن ليس في السماء شيء.

قال: "وروى عبدالرحمن بن أبي حاتم في كتاب «الرد على الجهمية» عن عبدالرحمن ابن مهدي قال: أصحاب جهم يريدون أن يقولوا أن الله لم يكلم موسى، ويريدون أن يقولوا ليس في السماء شيء، وأن الله ليس على العرش، أرى أن يستتابوا فإن تابوا وإلا قتلوا"

طبعًا لا شك أن الذي سيثبت على هذا الإلحاد لا شك أنه سيكفر وسيقتل مرتدًا.

قال عن الأصمعي قال:" قدمت امرأة جهم فنزلت بالدباغين فقال رجل عندها الله على عرشه فقالت محدود على محدود.

فقال الأصمعي كفرت بهذه المقالة؛ لأنها أنكرت أن الله على عرشه لأنها تنقصت مما دل عليه النص وهو كفر والعياذ بالله.

وعن عاصم بن علي بن عاصم شيخ أحمد والبخاري وطبقتهما

قال: " نظرت جهميا فتبين من كلامه أنه لا يؤمن أن في السماء ربه.

وروى الإمام أحمد بن حنبل الشيباني قال أخبرنا سريج بن النعمان قال سمعت عبدالله النافع الصائغ قال سمعت مالك بن أنس يقول:

"الله في السماء وعلمه في كل مكان، لا يخلو من علمه مكان"

أنه في كل مكان أن هو يعلم كل ما في كل شيء في كل مكان.

صفة قائمة به ليس العلم يحل في الأمكنة مثلًا.

وقال الشافعي خلافة أبو بكر الصديق حق قضاها الله في سمائه وجمع عليه قلوب عباده، وفي الصحيح عن أنس بن مالك قال:

كانت زينب تفتخر على أزواج النبيﷺ تقول: "زوجكن أهاليكن وزوجني الله من فوق سبع سماوات" وهذا مثل قول الشافعي التي هي حق قضاها الله في سمائه في علوه أو فوق سمائه.

قال: "وقصة أبي يوسف صاحب أبي حنيفة استتابة بشر المريسي حتى هرب منه لما أنكر أن يكون الله فوق عرشه قد ذكرها ابن أبي حاتم وغيره.

قال الذهبي في كتاب العلوم قال ابن أبي حاتم حدثنا حسن بن علي بن مهران حدثنا بشار بن موسى الخفاف قال: "جاء بشر بن وليد الكندي -هذا مقتبس من كتاب «العلو الذهبي»- حدثنا بشار بن موسى الخفاف قال: "جاء بشر بن الوليد الكندي إلى القاضي ابن أبي يوسف فقال له تنهاني عن بشر المريسي وعلي الأحول وفلان يتكلمون، قال وما يقولون؟

قال: يقولون الله في كل مكان، فقال أبو يوسف علي بهم فانتهوا إليهم.

وقد قام بشر فجيء بعلي الأحول وبالآخر شيخ، فقال أبو يوسف فنظر إلى الشيخ لو أن فيك موضع آدم لأوقعتك، فأمر به إلى الحبس وضرب الأحول وطوف به "

قال أبو عبدالله محمد ابن عبدالله ابن زمني الإمام المشهور من أئمة المالكية، قال في الكتاب الذي صنفه في أصول السنة، قال فيه باب الإيمان بالعقل: "ومن قول أهل السنة أن الله –عز وجلّ - خلق العرش واختصه بالعلو والارتفاع فوق جميع ما خلق ثم استوى عليه كيف شاء كما أخبر **{الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى} [طه:٥]**

وقوله:**{ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ۚ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۖ...} [الحديد:٤]**

سبحان من بعد وقرب بعلمه فسمع النجوى بعد بذاته وقرب بعلمه.

وإن كان البعد أنه علا وارتفع على عرشه كما يليق بجلاله وكماله -تبارك وتعالى-

ذكر حديث أبي رزين العقيلي

"قلت يا رسول الله أين ربنا قبل أن يخلق السماوات والأرض؟

قال في عماء، ما أتوها فوق هواء، ثم اخترق عرشه على الماء "

عماء يعني فوق سحاب، وما تحته هواء وما تحته عماء هواء يعني ليس فيه شيء، وما فوق العماء هواء والله فوق عرشه وإن كان الحديث فيه ضعف.

قال محمد: العماء السحاب الكثيف المطبق.

قال باب الإيمان بالقيل قال محمد بن عبد الله ومن قول أهل العلم أن الكرسي بين يدي العرش وأنه موضع القدمين، ذكر حديث الذي فيه تجلي يوم الجمعة في الآخرة.

فيه إذا كان يوم الجمعة هبط من عليين على كرسيه ثم يحف الكرسي على إبرة من ذهب مكللة بالجواهر ثم يجيء نبيون فيجلسون عليها.

وذكر ما ذكره يحيى بن سالم التفسير المشهور حدثنا العلاء بن هلال عن عمار الدهني عن ابن جبير عن ابن عباس -رضي الله عنهما - قال: "إن الكرسي الذي وسع السماوات والأرض لموضع القدمين ولا يعلم قدر العرش الذي خلقه"

وذكر من حديث أسد بن موسى حدثنا حماد بن سلمة عن عاصم عن زر بن مسعود قال: "ما بين السماء الدنيا والتي تليها مسيرة خمسمائة عام، وبين كل سماء خمسمائة عام، السماء السابعة والكرسي خمسمائة عام، وبين الكرسي والماء خمسمائة عام، والعرش فوق الماء، والله فوق العرش، وهو يعلم ما أنتم عليه"

هذا حديث أيضًا فيه مقال، لكن طبعًا الآثار الأخرى أو الأيات والأحاديث الأخرى صحيحة.

ثم قال في باب الإيمان بالحجب :

أن الله بائن خلقه، تعالى الله عما يقولون الظالمون علوًا كبيرًا

{كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا} [الكهف:٥]

حجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره.

كل الكلام هذا كلام أبي عبد الله محمد ابن عبد الله ابن أبي زمنين الإمام المشهور من أئمة المالكية في كتابه الذي صنفه بأصول السنة فيه باب الإيمان بالعرش، والإيمان بالكرسي، والإيمان بالحجب، ثم باب الإيمان بالنزول.

قال: "ومن قول أهل السنة أن الله ينزل إلى السماء الدنيا، ويؤمنون بذلك من غير أن يحدوا في حداً، وذكر الحديث من طريق مالك وغيره إلى أن قال: وأخبرني وهب عن ابن وضاح عن الزهري عن ابن عباد، قال: ومن أدركت من المشايخ مالك وسفيان الثوري وفضيل بن عياض وعيسى بن المبارك ووكيع: كانوا يقولون: إن النزول حق، قال ابن وضاح: وسألت يوسف بن عدي عن النزول قال: نعم أؤمن به ولا أحد فيه حداً، وسألت عنه ابن معين فقال: نعم، أقر به، ولا أحد فيه حداً.

قال محمد: وهذا الحديث يبين أن الله عز وجل على العرش في السماء دون الأرض، قال هو ظاهر فوق عباده، قال تعالى: {يُدَبِّرُ الأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ} [السجدة:٥]

وقال تعالى: {أَأَمِنتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ * أَمْ أَمِنتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ} [الملك:١٦، ١٧]

وقال تعالى: {إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ} [فاطر:١٠]

وقال: {وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ} [الأنعام:١٨]

وقال تعالى: {يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ} [آل عمران:٥٥]

وقال تعالى: {بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ} [النساء:١٥٨]

وذكر من طريق مالك: قول النبي صلى الله عليه وسلم للجارية: "أين الله؟ قالت: في السماء، قال: من أنا؟ قالت: أنت رسول الله، قال: فأعتقها فإنها مؤمنة"

وقال: والأحاديث مثل هذا كثيرة جداً فسبحان من علمه بما في السماء كعلمه بما في الأرض، لا إله إلا هو العلي العظيم.

وقال قبل ذلك في باب (الإيمان بصفات الله تعالى وأسمائه) قال: واعلم بأن أهل العلم بالله وبما جاءت به أنبياؤه ورسله يرون الجهل بما لم يخبر به عن نفسه علماً والعجز عن ما لم يدع إليه إيماناً، وأنهم إنما ينتهون من وصفه بصفاته وأسمائه إلى حيث انتهى في كتابه على لسان نبيه ﷺ، أي القرآن والسنة.

يعني: يقفون عند هذا الحد ينتهون إليه ولا يزيدون.

-قال: وقد قال الله تعالى وهو أصدق القائلين:

{كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ} [القصص:٨٨] يثبت أن لله وجهاً.

-قال: وقال تعالى: **{قُلْ أي شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ} [الأنعام:١٩]** يثبت أن الله شيء.

-قال: **{وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ} [آل عمران:٢٨]** فيها إثبات النفس لله.

-قال: وقال: **{فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي} [الحجر:٢٩]** فيها إثبات أن لله روح.

-قال: **{ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا} [الطور:٤٨]** فيها إثبات العينين.

-قال: وقال: **{وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي} [طه:٣٩]** فيها إثبات العين أن الله يرى.

-قال: وقال: **{وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ} [المائدة:٦٤]** فيها إثبات اليدين لله سبحانه وتعالى.

-قال: وقال تعالى: {وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ} [الزمر:٦٧] فيها إثبات القبضة لله.

-قال: وقال: {إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى} [طه:٤٦] فيها إثبات السمع والرؤية.

-قال: {وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا} [النساء:١٦٤]

فيها إثبات أن الله يتكلم مع من شاء من خلقه.

-قال: وقال تعالى: {اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ} [النور:٣٥]،منور السماوات والأرض بنور مادي، وهادي أهل السماوات والأرض بنور معنوي أي ينور قلوبهم ويهديهم.

-وقال تعالى: {اللَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ} [البقرة:٢٥٥]

الحياة والقيومية، الحياة المشهد الجامع لصفاته الذاتية، والقيومية المشهد الجامع لصفاته الفعلية

-وقال تعالى: {هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ} [الحديد:٣] ومثل هذا فالقرآن كثير.

فهو تبارك وتعالى نور السموات والأرض، كما أخبر عن نفسه، وله وجه ونفس- والنفس هنا بمعنى الذات- وغير ذلك مما وصف به نفسه، ويسمع ويرى ويتكلم، هو الأول لا شيء قبله، والآخر الباقي إلى غير نهاية ولا شيء بعده، والظاهر العالي فوق كل شيء، والباطن، بَطُن علمه بخلقه فقال: {وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} [البقرة:٢٩]

وهذا كما فسر النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح هذه الأسماء "اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء"

قال: قيوم حيٌّ {لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ} [البقرة:٢٥٥]

وذكر أحاديث الصفات ثم قال: فهذه صفات ربنا التي وصف بها نفسه في كتابه، ووصفه بها نبيه، وليس في شيء منها تحديد ولا تشبيه ولا تقدير: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ} [الشورى:١١] إذًا بلا تكييف ولا تمثيل .

لم تره العيون فتحدُّه كيف هو؟ ولكن رأته القلوب في حقائق الإيمان.

قال الأئمة في هذا الباب اطول وكذلك الناقلين

سنقف عن ما ذكره سليمان في رسالته في الغنية عن الكلام بأهله

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.